القرآن من وجوه البلاغة التي ذكرنا انها تسمى البديع في اول الكتاب
امثله في الشعر ۞ ومن الناس من زعم انه ياخذ ذلك من هذه الوجوه التي عددناها
في هذا الفصل ۞ واعلم ان الذي بيناه قبل هذا وذهبنا اليه هو شديد وهو ان
هذه الامور تنقسم فمنها ما يمكن الوقوع عليه والتمثل له ويدرك بالتعلم فما كان
كذلك فلا سبيل الى معرفه اعجاز القرآن به واما ما لا سبيل اليه بالتعلم والتمثل
من البلاغات فذلك هو الذي يدل على اعجازه ونحن نضرب لذلك امثله لتقف
عليها ذهبنا اليه وذكرنا في هذا الفصل عن هذا القايل ان التشبيه تعرف به
البلاغة وذلك مسلم ولكن ان قلنا ما وقع من التشبيه في القرآن معجز عرض علينا
من التشبيهات الجاريه في الاشعار ما لا يخفى عليك وانت تجد في شعر ابن المعتز
من التشبيه البديع الذي يشبه السحر وقد تتبع في هذا ما لم يتبع غيره واتفق
ما لم يتفق لغيره من الشعراء وكذلك كثير من وجوه البلاغة قد بينا ان تعلمها يمكن
وليس تقع البلاغة بوجه واحد منها دون غيره فان كان انما يعني هذا القايل انه
اذا اتى في كل معنى يتفق في كلامه بالطبقه العاليه ثم كان ما يصل به كلامه
بعضه ببعض وينتهي منه الى منصرفاته على اتم البلاغة وابدع البراعه فهذا
مما لا ناباه بل نقول به واتما ننكر ان يقول قايل ان بعض هذه الوجوه بانفرادها
قد حصل فيه الاعجاز من غير ان يقارنه ما يتصل به الكلام ويفضي اليه مثل
ما يقول ان ما اقسم به وحده بنفسه معجز وان التشبيه معجز وان التجنيس معجز و
المطابقه بنفسها معجز ۞ فاما الاله التي فيها ذكر التشبيه فاذا دعى اعجازها
لا لفاظها ونظمها وتاليفها فاني لا ادفع ذلك واصححه ولكن لا ادعي اعجازها
لموضع التشبيه وما قرن به من الوجوه صاحب المقاله التي حكينا ها اضاف ذلك
الى موضع التشبيه وما قرن به من الوجوه ما قد بينا ان الاعجاز يتعلق به كالبيان
وذلك لا يختص بجنس من المبين دون جنس ولذلك قال هذا بيان للناس وقال
تبيانا لكل شيء وقال بلسان عربي مبين فكرر في مواضع ذكره انه مبين فالقرآن
اعلى منازل البيان واعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن واسبابه وطرقه وابوابه
من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته وحسن موقعه في السمع وسهولته
على اللسان ووقوع في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهد وتشكله
على جهته حتى يحل محل البرهان ودلاله التاليف مما ينصر حسنا وبهجة وسناء
ورفعة واذا عاد الكلام في نفسه كان له من الموقع في القلوب والتمكن في النفوس
ما يذهل ويبهج ويقلق ويونس ويطمع ويوئس ويضحك ويبكي ويحزن ويفرح

ويسكن ويزعج وينبي ويطرب ويهز الاعطاف ويستميل ونحوه الاسماع
ويورث الارتياح والعزه وقد يبعث على بذل المهج والاموال شجاعة وجودا ويرمي
السامع من وراء رايه مرمى بعيدا وله مسالك في النفوس لطيفه ومداخل الى
القلوب دقيقه وبحسب ما يترتب في نظمه ويتنزل في موقعه ويجري على
سمت مطلعه ومقطعه تكون عجيب تاثيراته وبديع مقتضياته وكذلك على
حسب مصادره يتصور وجوه موارده قد بينا ان الكلام عن محل صاحبه ويدل
على مكان متكلمه وينبه على عظيم شان اهله وعلى علو محله الا ترى ان الشعر في الغزل
اذا صدر عن محب كان ارق واحسن واذا صدر عن متغزل وحصل من متصنع
نادى على نفسه بالمداجاه واخبر عن خبيه في المراياه وكذلك قد يصدر الشعر
في وصف الحرب عن الشجاع فيعلم وجه صدره ويدل على كنهه وحقيقته وقد
يصدر عن المتشبه ويخرج من فيعرف من حاله ما ظن انه يخفيه ويظهر
من امره خلاف ما يبديه وانت تعرف لقول المتنبي

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والطعن والقرطاس والقلم

من الواقع في القلب لما يعلم انه من اهل الشجاعه ما لا تجده للبحتري
في قوله

وانا الشجاع وقد بدا لك موقفي بعقر قس والمشرفيه شهدي

ونجد لابن المعتز في موقع شعره من القلب في الفخر وغيره ما لا تجده لغيره
لانه اذا قال

اذا شيبت اوقرت البلاد حوافرا وسارت ورا ها شم ونزار
وغم سماء انقع حتى كانه دخان واطراف الرماح شرار

وقال

قد تزديت بالمكارم حولي وكفتني نفسي من الافتخار
انا جيش اذا غزوت وحيدا ووحيد في المحفل الجرار

وقال

ايها السايلي عن الحسب الاطيب ما فوقه لخلق من مزيد
نحن آل الرسول والعتره الحق واهل التقى فماذا تريد

ولنا ما اضاء صبح عليه وانته راياتُ ليل سود

وكما انشدنا الحسن بن عبد الله قال انشدنا محمد بن يحيى لابن المعتز قصيدته التي

Copyright Hebrew University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)